

مراثي الطير والحيوان في الشعر العربي

محمد خير الشيخ موسى

ديوان الشعر العربي صفحات طويلة لم تقرأ بعد ، ولم تجد لها في كتب الدارسين وأبحاثهم مجالا ومنتسقا ، مع ما لها من أهمية في الكشف عن بعض الجوانب الخفية في شعرنا العربي ، ومن ذلك ما قيل في الطير والحيوان من قصائد وأشعار ذات خصائص نادرة المثال ، قلما نجد لها نظيراً في أشعار الشعراء ، لما تتسم به من طرافة في المعاني والأغراض ، ورقة في المشاعر والأحاسيس ، وروعة في التعابير والأساليب .

فقد كان للطير والحيوان نصيب وافر جداً من أشعار الشعراء العرب منذ أقدم عصور الشعر ، كان الشاعر فيها يصدر عن بيئته ، فيصور ما فيها من ظواهر ومظاهر ، ويصفها وصفاً حياً دقيقاً ومباشراً ومرتبلاً بعواطفه الذاتية ، وأحاسيسه الوجدانية ، دون أن يتعدى حدود هذه البيئة وما فيها من بيد ومهامه وقفار ، ودمن ورسوم وآثار ، وطير وحيوان ونبات أو غير ذلك من مدركات هذه البيئة الصحراوية البسيطة التي انعكست صورتها على صفحات شعره ، وكان لها أثر واضح فيه ، وقد تنبه الى قيمة هذا الأثر بعض النقاد القدماء فقال ابن طباطبا العلوي (٣٢٢ هـ) : « واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات ما أحاطت به معرفتها ، وأدركته عيانها ، ومرت به تجاربها ، وهم أهل وبر صحنهم البوادي ، وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه فيها » (١) .

ومن المعروف أن وصف الرحلة والراحلة ، ونعت الحصان والفرس ، وذكر الظبي والظليم والنعامه والذئب والثور والكلب والصيد وغيرها من أبرز معالم القصيدة العربية ، ومن أغراضها الأساسية ، قبل أن يستقل هذا الغرض بنفسه ، ويتطور بتطور

الحياة الحضارية للعرب ، فيصبح فناً شعرياً قائماً بذاته ، له شعراؤه وأعلامه ، وتتنوع أساليبه ومذاهبه ، وتتمدد أغراضه لتشمل الوصف والمديح والهجاء والرثاء وغيرها من أغراض الشعر .

وإذا كنا قد أطلنا الوقوف عند هذه الأغراض في بحث سابق مسهب ومفصل (٢) ، فإن مراثي الطير والحيوان تظل من أهم هذه لأغراض وأجدرها ببحث مفرد ومستقل ، لما فيها من جدة وطرافة وصدق قد تفتقر إليه كثير من مراثي الشعراء في بني الإنسان .

والم يكن هذا الفن من الرثاء جديداً أو مستحدثاً في العصر العباسي ، وإن كان قد ارتقى فيه وتطور ، وإنما عرف منذ العصر الجاهلي والإسلامي ، والذي عدد غير قليل من الشعراء الذين وصلت إلينا أشعارهم ، وكانت لهم فيه طرائف جمّة ، وبدائع مستحسنة ، ومن ذلك ما رواه صاحب الأغاني من خبر أبي زبيد الطائي « وكان له كلب يقال له أكدر ، له سلاح يلبسه إياه ، فكان لا يقوم له الأسد ، فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه ، فلقيه الأسد فقتله » فقال في وصف مقتله ورثائه قصائد عديدة « فلامه قومه ، وقالوا له : قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له ، فقال : لو رأيتم ما رأيتم ، أو لقيكم ما لقي أكدر لما لثتموني » (٣) وكان أكدر قد خرج من البيت مختلاً كعادته ، ومضى نحو عرزال بعيد ، ظن فيه فرائس يصيدها ، ويجلب معها الفرح لأهل بيته ، فإذا هي أجمة لأسد والبؤة وجراسته ، فأيقن بالهلاك والموت ، وجال يريد الهرب ، وأتى له ذلك ، وقد أدركه الأسد ، فأصبح طعمة بين برائثه ، وما انفك أبو زبيد يرثيه ويذكر مصرعه ، ويصور دخيلته وهو يواجه الموت بين أنياب ذلك الوحش الكاسر ، دون أن يخفي مشاعر الحزن والأسى التي تعتاده كلما تذكر ذلك المشهد المخوف فيقول : (٤) .

أخال أكدر مختلاً كعادته	حتى إذا كان بين البثر والعطن
لاقي لدى ثلث الأطواء داهية	أسرت ، وأكدر تحت الليل في قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده	حتى تناهى إلى الأهوال في سنن
حتى إذا ورد العرزال وانتبهت	لحسّه أم أجر ستة شرن
وظن أكدر أن تمثوا ثمانية	أن قد تجلأ أهل البيت باليمن
فخاف عزتهم لما دنا لهم	فحاف أكدر مشفقاً من الوسن
الفاه متخذ الأنياب جنته	وكان بالليل ولاجا إلى الجنن

واللكلب لدى الأعرابي منزلة خاصة ، فهو رفيقه وسميره وحارسه الأمين ، وجالب القوت والصيد له إذا صاد أو قنص ، شأن ذلك الصباحي الذي لم يكن له من أسباب العيش سوى أكلب سلوكية تجلب له من الصيد والطرائد ما يقيم أود عياله ، فأودت ، وأودى شخصه معها ، وأيقن بالجوع والفقر والمسألة ، فقال المزرد بن ضرار يصف شقاء الطويل بعدها ، ويرثي لحاله ، ويرثيها معه (٥) :

فعدّ قريض الشعر ان كنت مغزراً لقد قريض الشعر ما شاء قائل
لنعت صباحي طويل شقاؤه له رقميات وصفراء ذابل
بقين له مما يبرتي وأكلب تقلقل في أعناقهن السلاسل
بنات سلوقين كانا حياته فماتا فاودى شخصه فهو خامل
وأيقن اذ ماتا بجوع وخلّة وقال له الشيطان : انك عائل
فطوّف في أصحابه يستثيبهم فآب وقد أكدت عليه المسائل
تغشّى يريد النوم فضل ردائه فأعيا على العين الرقاد البلايل

وقد روى لنا الجاحظ في الحيوان أبياتاً مؤثرة من قصيدة لأعرابي في رثاء شاة له كان يسميها : وردة ، ويجعل كنيها : أم الورد ، فأكلها الذئب مع الصبح ، وترك صغارها أيتاماً بعدها ، فراح يبكيها ، ويألم لحال صغارها بعدها ، ويجد فيها سلوة عنها فيقول (٦) :

أودى بوردة أم الورد ذو عسل من الذئب اذا ما راح أو بكرأ
لولا ابنها وسليلا لها غر ما انفكت العين تذري دمعها درأ
كانما الذئب اذ يعدو على غنمي في الصبح طالب وتر كان فاتارأ

والطالما وجد الشاعر في موت الحيوان وهلاكه أو مصرعه الأسوة والعزاء والسلوان لنفسه الحزينة ، وهو يفقد صديقاً أو قريباً أو حبيباً تخطفه الموت أو القتل ، فيبكي عليه ويرثيه ، ويقرن ذلك الرثاء بذكر الحيوان ، ويستخلص الدروس والعبر ، شأن أبي ذؤيب الهذلي في عينيته الشهيرة التي رثى بها أبناء الخمسة الذين أودى بهم الموت جميعاً ، فراح يبكيهم ، ويجمع في رثائهم ما بين مصرعهم ومصارع الحيوان أو الانسان فيقول (٧) :

أمن المنون ورييها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
أودى بني فاعقبوني غصة بعد الرقاد وعبرة لا تقلع
والدهر لا يبقى على حدثانه جون السراة له جدائد أربع
والدهر لا يبقى على حدثانه شيب أفزته الكلاب مروّع
شعب الكلاب الضاريات فؤاده فاذا رأى الصبح المصدق يفزع
فصرعه تحت الغبار وجنبه متترّب ، ولكل جنب مصرع
والدهر لا يبقى على حدثانه مستشعر حلق الحديد مقنع
فاذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكان جهم بن خلف المازني ، من شعراء الدولتين ، مختصاً بالحيوان والطير في شعره (٨) يصفها ويتغزل بها ، ويبكي لبكائها ، ويرثي لحالها ، ويجد في ذلك العزاء والتسوية عما يجد في دنياه من المآسي ، ومن ذلك قصيدة رقيقة له في حمامة أضلت فريخاً لها ، فراح تـجـدُّ في البحث عنه دونما جدوى ، حتى بدا لها اليأس منه ، وأيقنت أن جوارح الطير قد تخطفته فأكلته ، فراح تنوح عليه وتبكيه ، وتستدر دموع الشاعر معها ، فقال يشاركها أحزانها ، ويصف هذا الموقف المؤثر وصفاً بارعاً يثير المواعج في النفوس الرهيفة (٩) :

وقد شاقني نوح قمريـة	طروب العشي هتوف الضحى
أضلت فريخاً فطافت له	وقد علقتـه جبال الردى
فلما بدا اليأس منه بكت	عليه وماذا يرد البكا
تفتت عليه بلحن لها	يهيج للصب ما قد مضى
فلم أر باكية مثلهـا	تبكي ودمعتها لا ترى

وكان الحكم بن عبدل الشاعر الأموي الهجاء الخبيث اللسان ، صاحب طرف ونوادير (١٠) ، وله أشعار كثيرة في صنوف الحيوان والحشرات والطير ليست تخلو من طرافة وفكاهة (١١) ، ومنها قصيدة له في سنور له مات فقال يتفجع عليه ، ويذكر أيامه ويصف جنازته وماتمه (١٢) :

سقياً لسنورة فجعت بها	كانت لميثاء حقة سـكنا
لو أصبحت عندنا جنازتها	لحنطت واشتري لها كفنا
ثم جمعنا صحابتي وغدوا	فيهم كريب يبكي وقام لنا
كل عـجـوز حلو شمائلها	كانت لجرذان بيتنا شجنا
من كل حـدباء ذات خشخشة	أو جرذ ذي شوارب أـرنا

وقد تطور هذا الفن لدى المحدثين من شعراء العصر العباسي تطوراً واسعاً جداً ، فاختص به عدد كبير من الشعراء الذين جعلوا معظم أشعارهم في الطير والحيوان ، فاستعت أبوابه ، وتنوعت أساليبه ، وتعددت أغراضه ، وكان لذلك ما يبرره من وجهة نظر بيئية وحضارية ، بعد تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذا العصر ، كما كان لاضطراب الحياة السياسية فيه أكبر الأثر في تعميق هذا الاتجاه ، وتلوينه بألوان الرمز والكناية والتعريض ، أو التعبير من خلاله عن النزعة السلبية إزاء أمور الحكم والسياسة ورجالها ، والانصراف نحو عالم الطير والحيوان في الوصف والمديح والهجاء أو الرثاء الذي يمكن أن يعد من أهم هذه الأغراض ، وأقواها تغيراً عن هذه التحولات الجديدة .

ومن أوائل ما نقف عليه من الأشعار في رثاء الحيوان في هذا العصر أرجوزة لأبي نواس في رثاء كلبه خلاّب ، وقد لسمته حية رقطاع ، فمات لديفاً مسموماً ، فقال يذكر مصرعه ويرثيه (١٣) :

يا بؤس كلبي سيد الكلاب	قد كان أغنانني عن العقاب
يا عين جودي لي على خلاّب	من للظباء العفر والذئاب
خرجت والدنيا الي تباب	به وكان عدتي ونابي
فبينما نحن به في الغاب	اذ برزت كالحية الأنياب
رقشاء جرداء من الثياب	لم ترع لي حقاً ولم تعابي
فخرّ وانصاعت بلا ارتياب	كانما تنفخ في جراب
لا أبت ان أبت بلا عقاب	حتى تنوقي أوجع العذاب

وقد برع في هذا الفن الفريد من الرثاء عدد من الشعراء المحدثين ، فكانت لهم فيه بدائع ونوادر كثيرة ، وعلى رأسهم القاسم بن يوسف ، أخو الوزير الشاعر الأديب أحمد بن يوسف وزير المأمون ، كما كان القاسم واليه على الخراج ، وكان شاعراً « قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها ، فاستغرق أكثر شعره في ذلك (١٤) » كما يقول صاحب الأغاني ، وروى له الصولي عدة قصائد طويلة في رثاء الطير أو الحيوان ، وقال في تقديرها : « وهو أشعر في فنه الذي أعجبه من مراثي البهائم من جميع المحدثين ، حتى انه لرأس فيه ، متقدم على جميع من نحاه ، وما ينبغي أن يسقط شيء من شعره فيه ، لأنه كله مختار ، وللناس فيه فائدة (١٥) » ، ومما رواه له من هذه القصائد الندية المختارة ، قصيدة طويلة في رثاء عنزة سوداء ، كانت عنده خيراً من محظيات الملوك والأمراء والوزراء ، فأودى بها الموت فقال يرثيها ويصف محاسنها الدقيقة ، ويذكر ما أثرها الحميدة فيقول (١٦) :

عين بكّي لعزنا السوداء	كالعروس الأدماء يوم الجلاء
أذن سبطة وخدّ أسيل	وابتسام عن واضحات نقاء
أين لا أين مثلها مصطفة	من صفايا الملوك والوزراء
كيف يرجو البقاء سكان دار	خلق الله أهلها للفناء

وإذا كان الشعراء قد اعتادوا في مراثيهم في بشي الانسان استخلاص المواعظ والمعبر ، والافصاح عن أثر الفراق الأبدى في نفوسهم ، فإن هذه العواطف ، وتلك المواعظ تبدو أعنى تأثيراً ، وأقوى دلالة وتعبيراً لدى الشاعر في رثائه هذه المخلوقات الوديعه بعد موتها ، ومن ذلك قصيدته في رثاء طيره القمرى المطوق ، اذ تضمنت من رقيق المعاني ، وعميق الحكم ، وبسيط التعبير ما يفوق الكثير من مراثي الشعراء في الناس ، وفيها يقول (١٦) :

هل لامرئ من أمان من ريب هذا الزمان
ما اثنان يجتمعان الا سيفترقــــــــــــــــان
كان المطوق خدنا من أكرم الأخدان
فقاله حادث من حوادث الأزمان
فالقلب فيه كلوم من لاعج الأحزان
هيهات مالك ثان مقارب أو مسدان
فاذهب فقيداً حميداً فما خلا الله فنان

قد كان هذا الشاعر مرزءاً حقاً ، اذ غاله الدهر بأحب الخلائق لديه ، فقضى أخوه
الوزير أحمد ، ومات عدد من أبنائه في حياته ، وفقد عدداً من البهائم التي كانت تؤنس
وحده ، ويجد في عشرتها وتربيتها العزاء والسلوى ، ومنها ديك صغير ، كانت كنيته
عنده أبا سعد ، لم يكذب يشب عن الطوق ويصيح حتى قضى صريعاً ، فقال في رثائه من
قصيدة طويلة ومؤثرة (١٧) :

أوحشت منك أبا سعدٍ عراضٍ وديار
فجعتنا بك أقدارٍ لها فينا الغيار
عثر الدهر بنا فيك وللدهر عثار
وتولت بك أيام من العمر قصار
يا أبا سعد فلا تبعد وان شطّ المزار
انما الدنيا مزار وإلى الله المजार

وله من هذه المراثي العجيبة قصيدة طريفة في رثاء هرة أنيسة وادعة تنخطفتها يد
المنية ، مخلفة وراءها قططاً صفراء يتامى ، فقال يرثيها ، ويذكر مآثرها الحميدة
وأياديها (١٨) :

يقولون كانت لنا هرة مربية عندنا تالده
وكنّا بصحبتها حامدين وكانت بصحبتنا حامده
فعنّ لها عارض للردى فأمست بتربتها هامدة
وأصبحت الفار في دارنا أوامن صادرة واردة

ولعل مما لا يخفى على أحد ما في هذه المراثي من رمز أو كناية وتعريض ، وما لها
من علاقة بظروف الشاعر وعصره ، وما يعبر عنه انصرافه التام نحو الطير والحيوان في

شعره ، وقد وجد فيها ما لم يجده في بني الانسان من معاصريه من رقة ووفاء وطيب ، فاستغنى بها عنهم ، وجعل معظم شعره فيها: وصفاً أو مديحاً أو هجاء أو رثاء ، اذ لانكاد نجد له في رجال عصره من الخلفاء والرؤساء والكبراء مديحاً أو رثاء ، على الرغم من صلته القوية بهم ، سوى ما قاله في أخيه وأبنائه من مراث رقيقة (١٩) .

وقد كان الرمز بالطير أو الحيوان سبيل عدد من الشعراء في التعبير عن بعض أحداث العصر ، وما ساد فيه من اضطرابات خطيرة، أو دت بحياة عدد كبير من الخلفاء والوزراء والقادة ، وذهب ضحيتها عدد غير قليل من الكتاب والشعراء ، ومن ذلك قصيدة لأبي بكر الحسن بن علي اللخاف ، روى الدميري أنه « كنى بالهر فيها عن ابن المعتز حين قتله المقتدر ، فخشي منه ، ونسبها إلى الهر ، وعرض به في أبيات منها ، وقيل انما كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن الفرات أيام محتته ، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه ، وقيل كان له هرّ يأنس به ، فكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ، ويأكل أفراخها ، فأمسكه أربابها فذبحوه ، فرثاه بقصيدة . وقال ابن خلكان : وهي من أحسن الشعر وأبدعه ، وعدد أبياتها خمسة وستون ، وفيها أبيات مشتملة على حكم ، وفيها يقول (٢٠) :

يا هرّ قارقتنا ولم تعد	وكنت عنلي بمنزل الولد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا	منك وزادوا : من يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم	منك ولم يراعوا على أحد
فلم تزل للحمام مرتصداً	حتى سقيت الحمام بالرصد
أذاقك الموت ربهن كما	أذقت أفراخه يداً بيد

ولهر أو القط في الشعر العربي مدائح ومراث طويلة ترتبط بما بين هذا الحيوان الأليف المؤنس وبني البشر من أوصاف الصلبة والمودة وحسن العشرة ، فكان فقده بعد ذلك يغلب الحزن العميق ، والأسى البالغ في النفوس ، يعبر عنه الشعراء منهم تعبيراً صادقاً في قصائد مؤثرة ، ومن ذلك قصيدة لأبي الحسن التهامي (- ٤١٦ هـ) في رثاء قط له سقط في بئر فمات ، فقال يبيكيه (٢١) :

ولما طواك البين واجتاحك الردى	بكيناك ما لم نبك يوماً على قط
ولو كنت أدري أن بشرأ يغولني	بمشواك فيها لاحتبستك بالربط
ولكن أيدي الحادثات بمرصد	إذا أرسلت سهم المنية لم تخط
فهل نافعي أني رثيتك بعدما	رأيتك توفي لي وتحكم بالقسط

ومن الغريب حقاً ألا نجد في ديوان شاعر متأخر من شعراء العصر العثماني ، كان من أعيان هذا العصر ، وعلى صلة وثيقة بالكبراء من رجاله ، وهو محمد بن الحسين

الكيواني (١١٧٣ هـ) أي مرثية في أحدمن معاصريه سوى مرثية واحدة فحسب جعلها في هرّة ، واتخذ من رثائها مجالا للعبرة التي ينبغي لأهل البغي من حكام هذا العصر أن يعتبروا بها ، وفيها يقول (٢٢) :

واسمع رثاء هريرة كانت ترى عندي أسيره
 خلّس الحمام حياتها وابتز امن قلبي سروره
 نال الردى منها وكا نت منه قد أخذت طفوره
 قد غالها ما غال ذا الأوتاد واستقصى نفسي نفيه
 فليعتبر من كان ذا بغي ولا يركب غروره

على أن من أجود ما قيل في رثاء الطير أو الحيوان من الشعر ، قصيدة لصاحب الأغاني أبي الفرج الأصبهاني (- بعد ٣٦٢ هـ) وكان شاعراً محسناً ومجيداً (٢٣) في رثاء ديك له يدعو : أبا النذير ، تقلها اللينا ابن شاكر الكتبي كاملة في عيونه ، وقال في تصديره لها وتقديرها : « وهي من أجود ما قيل من مرثي الحيوان ، ومن مختار الشعر ، ونادر القصيد ، غلبة الألفاظ ، بديعة المعاني ، مطردة الأجزاء ، متسقة القوافي » وفيها يقول : (٢٤)

خطب طرقت به أمر طروق فكانما نوب الزمان محيطه
 ذهبت بكل مصاحب ومؤانس حتى بديك كنت ألف قربه
 لهفي عليك أبا النذير لو أنه أبكي اذا أبصرت ربعك موحشا
 صبرا لفقدك لا قل لي لك بل كما لا تبعدن وان نات بك نايه
 فظّ الحلول عليّ غير شفيق بي راصدات لي بكل طريق
 وموافق ومشاكل وصديق حسن الي من الديوك وشيق
 دفع المنايا عنك لهف شفيق بتحنن وتأسف وشهيق
 صبر الأسير لشدة ولضيق في منزل نائي المحل سحيق

وإذا ما طوينا هذه الصفحة المشرقة من ديوان العرب ، وألم تأت الاعلى بعض سطورها ، وحاولنا البحث عن الدوافع الكامنة وراء هذا الاتجاه الشعري الفريد ، واختصاص بعض الشعراء به ، واجادتهم القول فيه ، دون غيره من أغراض الشعر المعروفة الأخرى ، فإن بإمكاننا أن نغزو ذلك الى جملة من الدوافع والأسباب التي يمكن أن تكشف عن بعض المؤثرات المحيطة بحركة الشعر وتطورها :

وأول هذه الأسباب انما يرتبط بما فطر الله الانسان عليه من عواطف ومشاعر وأحاسيس ، ولم يجعلها مقصورة لديه على بني جنسه فحسب ، وانما تتعداهم الى غيرهم من المخلوقات الحية من طير وحيوان وغيرها ، اذ جعل بينه وبينها ألفة ومودة ومحبة ورحمة ، يزيد بها قوة وتصالا ما في طباع هذه البهائم من أنس ببني الانسان ، وخدمة له ، وتأمين عدد من المنافع ، مما يؤدي الى شدة التعلق والارتباط ، وتنمية أواصر الألفة بينهما .

أما السبب الثاني فمتصل بالبيئة كما ذكرنا آنفاً ، اذ كانت البيئة البدوية مصدراً أساساً من مصادر الشعر لدى أهل هذه البيئة من الشعراء ، وكان الطير والحيوان من أهم مظاهرها ، وأقواها صلة بأهلها ، ثم كانت البيئة الحضرية بعد ذلك مصدراً جديداً لهم ، وأصبح لها أثر أوضح في أشعارهم ، لما تفرضه طبيعة العمران من تحضر واستقرار وتدجين لعدد من أنواع الحيوانات والطيور ، وما يتبع ذلك من منافع وألفة وروابط ، وفي ذلك ما يفسر سبب تطور هذا الفن ، وتنوع أغراضه ، وتلون أساليبه بألوان الحضارة الجديدة في العصر العباسي خاصة .

وقد عرف هذا العصر تطورات خطيرة، وتناقضات كبيرة ، كان لها أثر واضح في تطور حركة الشعر ، اذ انعكست فيه صورة الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالشعراء ، ولم يتمكن عدد منهم من مواكبة هذه التطورات ، أو التلاؤم معها ، فانكفؤوا على أنفسهم ، أو ثاروا على مجتمعاتهم ، فكانوا فلاسفة أو زهاداً أو متصوفين أو ثائرين ، وانصرف كثير منهم عن الحياة السياسية ، وما يحيط بها من تقلبات ومؤامرات ودسائس ، ووجدوا في عالم الطير والحيوان ما يغني عن الخوض في غمرات هذه الحياة المضطربة ، والاتصال برجالها ، فجعلوا فيها مذائهم وأهائجهم ومراثيهم ، واختصوا بها ، وكثيراً ما كانوا يعبرون أثناء ذلك عن آرائهم في السياسة وأحداثها ورجالها تعبيراً غير مباشر ، يتخذ من الرمز والكتائية أو التعريض سبيلاً ووسيلة ، فيتقون بذلك الأذى ، ويتجنبون مظاهر اللقمة ، وفي ذلك كله مجال واسع للتعميل والتحليل والدراسة وتقليب النظر .

ومهما يكن من أمر ، فان هذا الفن الشعري الفريد ، يعد بحق من أروع فنون الشعر العربي على اختلاف مذاهبه وأغراضه وأساليبه ، لما فيه من جدة ورقة وبراعة وصدق ، وما يمكن أن يكشف عنه من ملامح فنية ، وطوايع فكرية ، ومظاهر سياسية ، وظواهر اجتماعية تجعله جديراً بالدراسة والتقدير .

□ الهوامش :

- ١ - عيار الشعر : ص ١٠. وانظر بحثنا حول الملامح البيئية في النقد العربي في الموقف الأدبي ع ١٤١ - ١٤٣ والفصل السادس من كتابنا فصول في النقد العربي وقضاياها .
- ٢ - انظر بحثنا « الطير والحيوان في الشعر العربي » فصله المناهل - وزارة الثقافة - الرباط - العدد ٣٠ - سنة ١٩٨٤ - ص ١٧٣ - ٢٢٠ وفيه تفاصيل وافية حول هذه الأغراض كلها .
- ٣ - الأغاني ١٣٢/١٢ .
- ٤ - الحيوان ٢٧٤/٢ والأغاني ١٣٣/١٢ . والعطن : ميرك الابل - ثلث الأطواء : اطراف البئر - القرن : الجبل - ورهاء : حمقاء - شزن : غلاظ .
- ٥ - المفضليات : القصيدة ١٧ - ومنها ابيات في الحيوان ١٨/٢ - ١٩ . والرقميات : السهام - الصفراء : القوس - عائل : فقير - يستثيهم : يطلب ثوابهم - اكدى : طلب فلم يجد - البلايل : الهموم .
- ٦ - الحيوان : ٢٠٣/٢ و ٢٧٦/٢ - ٢٧٧ . والوتر : الثار - اتار : أخذ بشاره .
- ٧ - المفضليات : القصيدة ١٢٦ . وديوان الهذليين : ص ١ - ٢٠ . وجون السراة : حمار الوحش - الشبيب : الثور المسن - مسشعر حلق الحديد : البطل المدرع .
- ٨ - الفهرست ط طهران ص ٥٢ والتجارية/مصر ص ٧٠ .
- ٩ - العيون : ١٩٩/٣ .
- ١٠ - الأغاني ٤٠٤/٢ - ٤٢٨ .
- ١١ - الامالي ٢٦٠/٢ .
- ١٢ - الحيوان ٣٠٠/٥ وانظر في اشعاره في الطير والحيوان والحشرات ٢٩٧/٥ وما بعدها .
- ١٣ - ديوانه ص ٦٢٠ .
- ١٤ - الأغاني ١١٨/٢٣ .
- ١٥ - أخبار الشعراء المحدثين ١٦٤ - ١٦٦ وفي الأغاني ١١٨/٢٣ مطلع القصيدة .
- ١٦ - أخبار الشعراء المحدثين ١٩٣ - ١٩٥ وفي الأغاني ١١٩/٢٣ مطلع القصيدة .
- ١٧ - أخبار الشعراء المحدثين ١٧٦ - ١٧٨ وفي الأغاني ١١٨/٢٣ مطلع القصيدة .
- ١٨ - أخبار الشعراء المحدثين ١٧٢ - ١٧٣ .
- ١٩ - أخبار الشعراء المحدثين ٢٠٣ - ٢٠٥ .
- ٢٠ - حياة الحيوان الكبرى ٣٦٢/٢ - ٣٦٣ وانظر دراسات فنية في الأدب العربي ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .
- ٢١ - رحلات حمد الجاسر ص ٢٣٥ عن مخطوطة ديوانه .
- ٢٢ - ديوانه ١٧٩ .
- ٢٣ - وشعره كثير ، ومحاسنه مشهورة ، وفيه قصائد كثيرة في الطير والحيوان والحشرات ، ولم يجمع في ديوان ، وقد جمعنا شعره من مظانه ، وأعدناه للطبع ، ونأمل ان يرى النور قريباً . وانظر في هذا الشعر ومظانه بحثنا : أبو الفرج الأصفهاني اديب مشهور ومغمور في عالم الفكر - الكويت ج ١٥ - ع ١ - ص ١٩٨٤ ص ٢٥٩ - ٢٩٤ .
- ٢٤ - انظر مقدمة الأغاني ط الدار ٢٦/١ - ٢٨ .

□ المصادر والمراجع :

- أبو الفرج الأصفهاني أديب مشهور ومغمور : عالم الفكر - الكويت - مج ١٥ - ع ١ - س ١٩٨٤ - ص ٢٥٩ - ٢٩٤ .
- أخبار الشعراء المحدثين : للصولي - تحقيق هيورث - ط ٢ بيروت ١٩٧٩ .
- الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني - ط الدار الكاملة ١٩٣٧ - ١٩٧٤ القاهرة (مصورة) .
- الأمالي : لأبي علي القالي - ط ١ دار الكتب (مصورة دار الكتاب العربي - بيروت) .
- حياة الحيوان الكبرى للدميري - دار الألباب - دمشق - مصورة - بلا .
- الحيوان : للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - ط ١ مصر ١٩٤٨ .
- دراسات فنية في الأدب العربي : د عبد الكريم اليافي - ط ٢ دمشق ١٩٧٢ .
- ديوان أبي نواس : مصورة - بيروت .
- ديوان الكيواني : القاهرة (١٣٠١ هـ) .
- ديوان الهذليين : ط دار الكتب - مصورة - مصر ١٩٦٥ .
- رحلات حمد الجاسر : ط ١ دار اليمامة - الرياض ١٩٨٠ .
- الطير والحيوان في الشعر العربي : محمد خير الشيخ موسى - المناهل - الرباط - ع ٣٠ - س ١٩٨٤ - ص ١٧٣ - ٢٢٠ .
- عيار الشعر : لأبن طباطبا - تحقيق الحاجري وسلام - ط ١ القاهرة ١٩٥٦ .
- فصول في النقد العربي وقضاياها : محمد خير شيخ موسى - ط ١ دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٨٣ .
- الفهرست : للنديم - ط ٢ تحقيق تجدد - طهران ١٩٧٣ والتجارية مصر - بلا .
- المفضليات : للمفضل الضبي - تحقيق شاکر وهارون - ط ٣ مصر ١٩٦٤ .
- الملامح البيئية في النقد العربي : محمد خير شيخ موسى - الموقف الأدبي - عدد خاص بالنقد ع (١٤١ - ١٤٣ - ١٩٨٣) ص ١٥٩ - ١٨٦ .